المحسوسات والغفلة عن اسرار المكونات فرش عليهم من نور ما نصب
لهم من الايات والدلالات فمن اصابه من ذلك النور اهتدى ومن
اخطاه ضل اى واختار طريق الردى الا من هديته بتنوير
قلبه وشرح صدره وتصفية استعداده عاينا في قبول الحق
من ظلمات الشكوك والشبه والهوى فينبت فيه بحسب التصديق
بما جاء من اصول الدين ثم ينموا باغصان الطاعات في كل حين
ثم يثمر بثمار المشاهدة واليقين ولاينافي ذلك قوله صلى الله
عليه وسلم كل مولود يولد على الفطرة فان هذه ظلمة طارية على
الفطرة الاولى كما يشير اليه ما روى خلق الخلق في بطون امهاتهم
فاغتالهم الشيطان وقال ابن المبارك يولد على ما يصير اليه
من سعادة او شقاوة ثم اعلم انه يصير مسلما ولد
على فطرة الاسلام ومن علم انه يصير كافرا ولد على فطرة الكفر
ويؤيده قوله تعالى هو الذي خلقكم فمنكم كافر ومنكم مؤمن
وحديث خلقت هؤلاء للجنة ولا ابالي وخلقت هؤلاء
للنار ولا ابالي وحديث فرغ ربكم من العباد فريق في الجنة
وفريق في السعير وهذا المعنى لاينافي كون كل مولود متهيئا
للاسلام ومستعدا للايمان الا ان بعضهم يختار الكفر والطغيان
على الطاعة والاحسان كما اخبر الله عنهم بقوله اولئك
الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم وما كانوا
مهتدين وبهذا التحقيق يحصل الواسطة المختار لاهل
السنة بين الجبر والقدر على طريق التوفيق والله ولي
التوفيق فاستهدوني اهدكم فاطلبوا مني الهدايا
الموصلة الى اذكم عليها واوصلكم اليها وللهداية
مراتب عالية لاينتهي امر احد لديها ولعل حكمة طلبه
سبحانه منا سوال الهداية مع انه تعالى يهدي من يشاء

بحسن

سان
المختاره

بحسن الرعاية وجميل العناية اظهار الافتقار والاشعار بان لو هداه
قبل سواله اياه لربما قال انما اثبت على علم عندي فيضل بذلك
عن تحقيق ما هنالك فاذا سال ربه امور الدنيوية والاخروية
فقد اعترف على نفسه بالعبودية ولمولاه بالربوبية وهذا
مقام شريف ومشهد لطيف وبهذا المعنى تبين وجه العموم
والخصوص من قوله تعالى والله يدعو الى دار السلام ويهدي
من يشاء الى صراط مستقيم وفيه دليل واضح على ان المهتدي
من هداه الله وباراده اهتدي من اهتدى لا بما سواه
وان غير المهتدي لم يرد الله هدايته فلم يهتد لذلك ولو اراد ها
لاهتدى فبما هنالك خلافا للمعتزلة حيث قالوا ان تعالى
اراد هداية الجميع على ان تعالى يقول ولو شاء الله لجمعهم على
الهدى فلا تكونن من الجاهلين ويقول ولو شاء الله ما
اشركوا فحمل ربنا ان يريد ما لا يقع او يقع ما لا يريد فان تعالى
يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد لا يقال المؤمن مهتد فطلب الهداية
تحصيل الحاصل لان المراد طلب المزيد او الثبات والتاييد على وجه
التاييد كما اشار الى المعنى الاول قوله سبحانه زادهم هدى والى الثاني
امنوا آمنوا يحتمل كلا من المعنيين قوله تعالى اهدنا وتحقيق
ان الانسان مركب من روح وروحاني يقتضي العروج الى عالم القدس
ومقام الانس ومن نفس مائلة الى الخلود في السفليات
والانهماك في متابعة الشهوات فمن شاهده التوفيق هداه
الى سواء الطريق واذا قرن جلاوة المجاهدة حتى يصل الى مقام
المشاهدة وذلك بارشاده الى تحصيل الملكات الكاملة
والاخلاق الفاضلة المعبر عنها بالصراط المستقيم والدين
القويم ولما فرغ من الامتنان بالامور الدينية شرع في الامتنان
بالاحوال الدنيوية فقال يا عبادي كلكم جائع الا من اطعمته

Copyright Imam Muhammad ibn Saud Islamic University